

وظلامه ، بل طلب - قبل كل شيء - التحقيق فيما نسب إليه زوراً وبهتاناً ، لتظهر للناس براءة ساحته ، ونصاعة صفحته ، وهذا ما حدث بالفعل ، كما تحكيه لنا آيات قصته من القرآن المجيد :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ، قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ، قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) .

وهكذا لم يبرح سجنه حتى ثبتت براءته ، وعادت إليه كرامته . وإزداد الملك إعجاباً به ، وتقديراً له . وكانت النتيجة ما قصه القرآن : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ (٢)

فقبل التحقيق قال : ﴿ اثْنُونِي بِهِ ﴾ فحسب . أما الآن فهو يقول : ﴿ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ . مما يدل على زيادة اهتمام وتكريم . ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (٣) .

* * *

● صبر الذبيح إسماعيل :

وهذا نموذج رفيع من نماذج الصبر ، لأنه يمثل الصبر على طاعة الله تعالى فيما أمر مهما يكن وراءه من مخاطر وتضحيات .

هذا النموذج يتمثل في إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

فقد رأى الخليل إبراهيم صلوات الله عليه في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل - ورؤيا الأنبياء وحى - ففهم الإشارة ، وعرف المراد ، فجاء بابنه المطلوب وعرض عليه الأمر قائلاً : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ ؟ (٤) .

عرض في غاية من الإيجاز والسهولة ، ولكنه يتضمن أمراً في غاية الخطر وهو بذل الحياة والروح طاعة لله .

(٢) يوسف : ٥٤ .
(٤) الصافات : ١٠٢ .

(١) يوسف : ٥٠ - ٥١ .
(٣) يوسف : ٥٤ .